أسئلة وجودية

تمزق أقنعة الحب والألم



1

النسخة الأولى

أسئلة وجودية
تمزق أقنعة الحب والألم
بشتيوان اصغر محمد
1

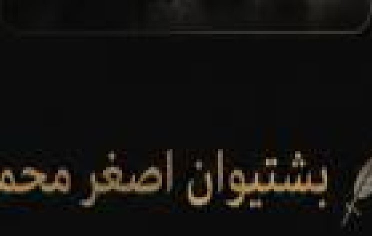


"

حين نسأل الوجود،
لا نبحث عن إجابات...
بل نكشف الأقنعة التي ارتديناها
لنحب، ولنتأم، ولنبقى على قيد الحياة.

هذا الكتاب ليس مجرد أسئلة،
بل مرايا تكسر الوهم،
وتفتح لك أبواباً لم تكن تجرؤ على طرقها.

الموفع
العراق - الموصل



بشتيوان اصغر محمد

أسئلة وجودية

تمزق أقنعة الحب والألم

تأليف: بشتيوان اصغر محمد

فهرست المحتويات

مقدمة

"لماذا نشعر بتلك *الغصة الغامضة* في لحظة تحقق ما ظللنا نطاردة؟"

ربما لأننا نعرف في الأعماق أن ما نحصل عليه نادراً ما يشبه ما حلمنا به. هذه ليست دعوة للاسترخاء، بل هي وقفة عند حافة الهاوية التي نفضل ألا ننظر إليها. نحن نرتدي **أقنعة المودة** ونمارس **تواطؤاً جماعياً** مع أنفسنا، نخفي دوافعنا العميقة تحت طبقات من الرومانسية الموروثة، هرباً من مواجهة حقيقة أن النفس البشرية ليست بتلك النزاهة التي ندعيها.

نعيش في عصر يقدس **الراحة النفسية** كغاية قصوى، ويهرب من **القلق الوجودي** كما يهرب الطفل من الظلام. لكن الحقيقة التي نتجاهلها: أن السكون الذي لا تعكره الأسئلة هو **موت *بطيء***، وأن **الألم** الذي نخشاه قد يكون **المفتاح الوحيد** لغرفة كنوزنا الداخلية. الأسئلة التي تلي ليست للاطمئنان، بل للانزعاج، لأن الانزعاج أولى علامات اليقظة.

هنا، لن تجد أجوبة جاهزة، بل ستجد نفسك وجهاً لوجه مع سبعة أسئلة تمزق الأقنعة:

- عن الحب كصراع خفي، وعن "**الوحش**" الذي قد تكونه في رواية الآخر
- عن المعاناة التي نصنعها عدواً، وهي وحدها القادرة على منحنا **السعادة الحقيقية**
- عن **المرايا** التي نعشقها ظناً منا أننا نعشق الآخر
- عن حرية **الترك** التي قد تكون أسمى من **سجن الإنقاذ**
- عن ***البرمجة البيولوجية*** التي نخفيها تحت عباءة الأدب
- عن عجز المنطق أمام **شفرة القلب**
- وعن **الشك كطريق وحيد لليقين**

"هذه وقفة. هي أن تقف أمام مرآتك وتسأل: 'من أنا حقاً عندما يُسلب مني كل ما أظنه أنا؟'"

لماذا نشعر بذلك الغصة الغامضة من الخيبة في اللحظة التي ننال فيها أخيراً الحب الذي أفنينا أعمارنا في مطاردته؟ يبدو أننا، في سعينا الدؤوب نحو "الآخر"، نتواطأ جماعياً على حجب الحقيقة خلف أقنعة المودة، هاربين من حقيقة أن النفس البشرية ليست بتلك النزاهة التي ندعيها. نحن نعيش في حالة من التواطؤ الذاتي، حيث نغلف دوافعنا العميقة بمفاهيم رومانسية لتجنب مواجهة العبثية الوجودية الكامنة في علاقاتنا. هل نحب حقاً، أم أننا مجرد سجناء لبرمجتنا الغريزية؟ وهل الألم عدو يتربص بنا، أم أنه المهندس الوحيد لوعينا؟ إن الأسئلة التالية لا تهدف لمنحك الطمأنينة، بل تهدف إلى هز أركان يقينك الزائف.

1. هل الحب صراع قوى خفي.. وهل أنت "الوحش" في رواية الآخر؟

نتحدث عن الحب كاندماج روحي، لكننا نتجاهل كونه في جوهره صراعاً مستتراً على **السطوة**. في كل علاقة، هناك ميزان قوى غير مرئي حيث يحاول كل طرف استمداد قيمته من استلاب إرادة الآخر أو تشكيله وفق احتياجاته الخاصة. المأساة الحقيقية تكمن في وعينا؛ فبينما ترى نفسك ملاكاً مضحياً، قد يرى فيك الطرف الآخر **"وحشاً" مفترساً** لا تدركه أنت. نحن "وحوش" باحتياجاتنا، بطلباتنا الصامتة، وبتوقنا للامتلاك، وما تسميه اهتماماً قد يكون في نظر شريكك قيداً يخنق وجوده.



2. المعاناة ليست عدواً .. بل هي "الأم" الشرعية للسعادة

نحن نعيش في عصر مهووس بالإقصاء القسري للألم، معتبرين إياه خللاً وظيفياً يجب إصلاحه. لكن، ماذا لو كانت *المعاناة* هي **"أم السعادة"** وليست عدوتها؟ إن السعادة التي تولد من الرخاء هي سعادة **هشة**، سطحية، وسرعان ما تذروها الرياح. أما الوعي الحقيقي، فلا يولد إلا من رحم **الانهيار الكامل.** الألم هو المخاض الضروري الذي يحطم قشرة ***"الأنا" الزائفة*** ليسمح للذات الحقيقية بالبزوغ؛ فبدون هذا الانهيار، نظل عالقين في نسخ كرتونية من أنفسنا.

"ماذا لو كانت المعاناة ليست عدو السعادة، بل أمها؟"



3. فخ "المرآة": هل تحب شريكك أم تحب انعكاسك فيه؟

هنا تكمن التراجيديا الميتافيزيقية للعلاقات غالباً ما يكون الآخر مجرد "**مرآة**". نحن لا نحب الأشخاص لذواتهم المستقلة، بل نحب الطريقة التي يجعلوننا نشعر بها تجاه أنفسنا، أو نحب فيهم الأجزاء التي نفتقدها في ذواتنا المشرذمة. هذا هو السبب في تمسكنا المرضي بالأشخاص "الخاطئين"؛ فنحن لا نتمسك بهم، بل نتمسك بالصورة المثالية التي يعكسونها لنا عن أنفسنا. إن غياب "الآخر" ككيان مستقل في وعينا هو ما يجعل الحب يبدو أحياناً **كرحلة نرجسية** مغلفة بالرومانسية.



4. حرية "الترك" مقابل سجن "الإنقاذ": أيهما أسمى؟

نحن نمارس نوعاً من الاستبداد الناعم تحت مسمى **"الإنقاذ"**. الإصرار على تخليص الطرف الآخر من تعاسته أو أخطائه هو في الحقيقة فعل تملكي يسلب منه حقه الوجودي في التجربة. أعمق أشكال الحب قد تتجلى في منح الشخص الآخر **"الحرية ليكون تعيساً"**.

- **الحب التملكي:** يسعى لـ "إصلاح" الآخر وجعله يتوافق مع معاييرنا للسعادة، وهو في الحقيقة **سجن مطلي بالذهب**.
- **الحب الوجودي:** هو الاحترام الجذري لقرار الآخر حتى لو كان اختياره هو السقوط؛ إنه الاعتراف بأن حريته في الألم أقدس من سعادته المفروضة علينا.



5. الحب كـ "برمجة بيولوجية" مغلفة بزخارف الأدب

هناك مفارقة ساخرة بين "البرودة البيولوجية" و"الدفء الأدبي". نحن نكتب القصائد ونشيد الملاحم حول مشاعر هي في حقيقتها مجرد نبضات كيميائية وتفاعلات هرمونية تهدف لضمان **بقاء النوع**. نحن نستخدم الفن والأدب كستارة دخان تمنح ***"البرمجة الغريزية"*** طابعاً قدسياً. هذا التناقض يدفعنا للتساؤل بمرارة هل مشاعرنا السامية سوى "**خدعة حيوية**" **متقنة**؟ إن إدراك هذه الحقيقة لا يقتل الحب، بل يجرده من أوهامه، واضعاً صدقنا الإنساني أمام اختبار قاس.



6. عجز المنطق في ترجمة "شفرة" القلب

نحن نعذب أنفسنا بالتحليل، محاولين إخضاع المشاعر لقوانين السبب والنتيجة، لكن العقل يظل "**عاجزاً تماماً**" عن فك **شفرة القلب**. السعي وراء "سبب منطقي" للحب هو محاولة لترجمة لغة شعرية بلغة رياضية؛ محاولة محكومة بالفشل. القلب لا يخضع للبنيات المنطقية التي نحاول فرضها عليه، وكلما حاولنا ***"عقلنة" مشاعرنا***، كلما زاد اغترابنا عنها.

"لماذا نعذب أنفسنا بالتحليل، ونحن نعلم أن القلب لا يخضع للقوانين؟"



7. الشك الديكارتي: هل هو الطريق الوحيد لليقين؟

في رحلة البحث عن اليقين العاطفي، نكتشف أن الحالة الوحيدة التي لا تقبل الجدل هي **"الشك" ذاته.** مستوحين من المنطق الديكارتي، إذا كنت تشك في حبك، فإدراكك لهذا الشك هو الحقيقة الوحيدة المتاحة. اليقين المطلق في الحب هو **وهم** يسوقه الضعفاء، أما الشجعان فهم من يعتنقون الشك كدليل على **نقاء التجربة.** الشك ليس مرضاً، بل هو دليل على وعي يرفض القبول بالنسخ المقلدة من المشاعر، وهو الحالة الأكثر صدقاً التي يمكن أن نعيشها وسط عبثية الوجود.

إن مأساتنا الحقيقية لا تكمن في غياب الإجابات، بل في **رعبنا من طرح الأسئلة.** نحن نفضل الطمأنينة الزائفة على القلق المعرفي، لكن الوعي الحقيقي يبدأ حين نتوقف عن تجميل قبح الحقائق الوجودية. الحب والألم ليسا مجرد مشاعر، بل هما أدواتنا لفهم معنى أن نكون أحياء. وفي ختام هذا الصدام الفكري، يبقى السؤال المعلق فوق رؤوسنا جميعاً: "هل يمكن لحياة بلا أسئلة أن تكون جديرة بالعيش؟"



خاتمة

"الحياة التي لا تُسأل لا تستحق أن تُعاش"

ربما تكون هذه العبارة هي خلاصة كل ما مضى. فنحن نعود في النهاية إلى حيث بدأنا إلى السؤال. ليس لأن الإجابات غير موجودة، بل لأن السؤال نفسه هو الفعل الإنساني الأسمى، هو الاعتراف بأننا كائنات ناقصة تبحث عن معنى في كون صامت.

لقد حاولنا خلع الأقنعة التي نرتديها في علاقاتنا، في أحلامنا، وفي علاقتنا بأنفسنا. اكتشفنا أن الحب ليس رداءً رومانسياً، بل **معركة وجودية** نخوضها مع ذواتنا أولاً. وأدركنا أن الألم ليس عدواً يجب القضاء عليه، بل مرشداً يجرنا نحو أعماقنا الحقيقية.

الآن، ما هو مطلوب منك ليس أن تؤمن بما قرأت، بل أن تشك فيه، أن تعود إليه حين تشعر بأن اليقين يخنقك، أن تسأله حين تخنقك الإجابات. الحقيقة الوحيدة التي لا تقبل الجدل هي أنك ما زلت هنا ما زلت تسأل ما زلت تشك، وهذا الشك هو **دليل نبضك الوجودي**.

الحب والألم ليسا نقيضين، بل وجهان لعملة واحدة اسمها **الوعي**. من يرفض الألم يرفض نصف وجوده، ومن يخاف من الحب يخاف من الحياة ذاتها.

أما الشجعان، أولئك الذين يجرؤون على الوقوف في منطقة الشفق بين اليقين والشك، بين الألم واللذة، بين التملك والحرية، فهم وحدهم من يستحقون لقب "أحياء".

في عالم يبيع الطمأنينة بسعر بخس، كن أنت ذلك السائل المزعج، ذلك الضوء الذي لا يخاف من الظلام، ذلك القلب الذي يخاف من السكون أكثر مما يخاف من الألم. فالحياة الحقيقية تبدأ حيث ينتهي جمود اليقين، حيث يصرخ السؤال في وجه *الصمت الوجودي*:

"ماذا لو لم تكن الإجابات هي الهدف، بل كان السؤال نفسه هو الرحلة؟"

"ليس الشجاع من لا يخاف، بل الشجاع من يخاف ويسأل رغم خوفه"

وحين تسقط الأقنعة تماماً، لا نجد خلفها وحشاً ولا ملاكاً، بل نجد "العري الروحي" في أصدق صوره؛ نجد إنساناً يقف في العراء الكوني، يتأمل ندوبه لا كشواهد على الهزيمة، بل كأوسمةِ عبورٍ في حقل الوجود. إن الخوف من العدم هو الذي يدفعنا لابتياع يقينٍ مغشوش، لكن اللحظة التي نعانق فيها ذلكً "العدم الصافي" ونقبل به كأرضيةٍ صلبة، هي ذاتها اللحظة التي نولد فيها من جديد، متخففين من إرث الوهم، وقادرين أخيراً على أن نحب دون أن نسجن، وأن نتألم دون أن ننكسر.